وقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا اي فاهلكنا المكذبين بالرسل وقد كانوا اشد بطشا من هؤلاء المكذبين لك يا محمد كقوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة الايات في ذلك وقوله ومضى مثل الاولين قاله مجاهد بسنتهم وقال قتادة عقوبتهم وقال غيرها عبرتهم اي جعلناهم عبرة لمن بعدهم من المكذبين ان يصيبهم ما اصابهم كقوله في اخر السورة فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين وكقوله سنة الله التي قد خلت في عباده وقال ولن تجد لسنة الله تبديلا ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون يقول تعالى ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اي ليعترفن بان الخالق لذلك هو الله وحده وهم مع ذلك يعبدون معه غيره من الاصنام والاوثان قاله الذي جعل لكم الارض مهدا اي فراشا قرارا ثابتة تسيرون عليها وتبنون وتبنون وتبنون وتبنون مع انها مخلوقة على تيار الماء كذا وصفها بالجبال لئلا تميد هكذا ولاهكذا وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا بين الجبال والاودية لعلكم تهتدون اي في سيركم من بلد الى بلد وقطر الى قطر واقليم الى اقليم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بحسب الكفاية لزروعكم وثماركم وشربكم لا لعتسكم والغامكم وقوله فانشرنا به بلدة ميتا

اي ارض ميتة فلما جاءها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ثم نبه باحياء الارض على احياء الاجساد يوم المعاد بعد موتها فقال كذلك تخرجون وقوله قال والذي خلق الازواج كلها اي مما تنبت الارض من سائر الاصناف من زروع وثمار وانهار وغير ذلك ومن الحيوانات على اختلاف اجناسها واصنافها وجعل لكم من الفلك والانعام اي السفن والانعام ما تركبون اي ذللها لكم وسخرها وسيرها لاكلكم لحومها وشربكم لبانها وركوبكم ظهورها ولهذا قال لتستووا على ظهوره اي لتستقروا متمكنين من الفلك على ظهوره اي ظهور هذا الجنس ثم تذكروا نعمة ربكم اي فيما سخر لكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مقاومين ولولا تسخير الله لنا هذا لما قدرنا عليه قاله ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون اي لصائرون اليه بعد مماتنا واليه سيرنا الاكبر هذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الاخرة كما نبه بالزاد الدنيوي على الاخروي في قوله وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذكر الاحاديث الواردة عند ركوب الدابة حديث امير المومنين علي بن ابي طالب قال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون ثنا شريك بن عبد الله عن ابي اسحق عن علي بن ربيعة قال رايت عليا رضي الله عنه اتي بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله ثم حمد الله ثلثا وكبر ثلثا ثم قال سبحانك اني لا الا انت قد ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت مما ضحكت يا امير المومنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت مم ضحكت يا رسول الله قال ان ربك عز وجل يعجب من عبده اذا قال رب اغفر لي يقول علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابي الاحوص زاد النسائي ومنصور عن ابي اسحق السبيعي عن علي بن ربيعة الاسدي الوالبي بروته وقال الترمذي حسن صحيح وقد قال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة قلت لابي اسحق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)